﴿قُلْ إِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾﴾

[الجن: 25]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

الـــــردُّ عـلى اســـتـــهـــزاء المـــشـــركـــين بـــسـؤالـــهـــم العذابَ استِهْزاءً

لمّا كان منَ المعلومِ أنَّ المشركين إذا سَمِعوا ما سبق من الوعيدِ؛ قالوا استِهْزاءً وعمًى واستِعلاءً: مَتى يكونُ؟ عجَّل بِهِ، استَأنفَ قَولهُ بجوابِ مَن لا يَسْتَخِفُّهُ عَجَلَةً ولا ضَجَرًا، مُبَيِّنًا ما يَجوزُ عَلى الرُّسُلِ مِن أنَّهُ يخفى عليهم ما على البَشَرِ، ويُطْلِعهمُ اللّه تَعالى ما يَخْفى عَلى غيرهم، فقال: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا﴾[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿أَمَدًا﴾: الجذرُ اللُّغويُّ للكلمة هو (مدي)، أو (أمد)، والأمَدُ: مُنْتَهَى كلِّ شيءٍ وآخرُه[2]، والأمدُ والأبدُ يتقاربان، لكن الأبَدَ: عبارة عن مدّة الزمان التي ليس لها حدّ محدود، ولا يتقيّد، والأمَدُ: مُدَّةٌ لَها حَدٌّ مَجْهولٌ؛ إذا أُطلق[3]، ومعنى ﴿أَمَدًا﴾: بعيد له مدة طويلة وأجل مضروبٌ ومحدودٌ[4].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

عذابُ الله كائنٌ لا محالةَ ولكن تـعـيـين وقـتـه مختص بالله

يقول تعالى ذكره لنبيّه: قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين باللّهِ مِنْ قومك ردًّا على سؤالهم عنِ العذابِ الموعود استهزاءً: ما أدريْ أقريبٌ ما يعدكم ربكم مِنَ العذابِ وقيام الساعة، أم يَجعَلُ له ربّي

(1) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 499.
(2) الخليل، العين: (مدي).
(3) الراغب، المفردات: (أمد).
(4) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 500، والصابوني، صفوة التفاسير: 3/ 437.

غايةً معلومةً تطولُ مدتها[1]، أي: هو كائنٌ لا محالةَ، وأمّا وقتُه؛ فما أدْري متَى يكونُ[2].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

سر فصل هذه الآية عما قبلها:

استئنافٌ يُعلن عدمَ علمِ النبيّ بوقتِ العذاب

جاءتْ جملة: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ استئنافًا بيانيًّا؛ لأنها جوابٌ عن سؤالٍ مُقدّر أثاره السياق، وهو ما اعتادَ المشركون تكراره من تساؤلهم عن موعد تحقُّق الوعيد، كقولهم: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ [النمل: 71][3]، ولما سبقتها الآية بقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ﴾، دلّ ذلك على أنّ سؤالهم القديم سيُعاد، فجاء الجوابُ مسبوقًا بالأمر الإلهي للنبي ﷺ أنْ يُعلنَ عدمَ علمه بوقت نزول الوعيد؛ تأكيدًا بأنَّ الأمرَ بيد الله وحده، وفي هذا الاستئناف دقَّةٌ بلاغيةٌ في وصل المعنى بالسياق، واستمرارٌ في الردّ على شبهاتهم بطريقة غير مباشرة تحملُ تهديدًا ضمنيًّا.

سرُّ تصديرِ الآية بفعل الأمر ﴿قُلْ﴾ وتكراره:

تأكيدُ أهمية المقول وسرعة تبليغه والمواجهة به

كرّرَ البيانُ القرآن الفعل ﴿قُلْ﴾، وصدّر به الجملة؛ للتأكيد على أهمية المقول، وهو حصرُ تعيين وقتِ الساعة، وسرعةُ تبليغه والمواجهة به، باعتباره رسالةً خاصة، وهذه المعاني لا تنفكُّ عن هذا الفعل الذي خاطبَ اللهُ به رسوله في القرآن كلّه، وللتأكيد على رسالةِ النَّبي ﷺ وتقريرها، وأنّه المبلغُ الذي تؤخذُ عن طريقه الرسالة.

سرُّ النفي بـ﴿إِنْ﴾ دون (ما):

تأكيدُ نفي العلم بأيّ وجهٍ من وجوهِ تعيين وقت العذاب

اختارَ البيانُ القرآنيُّ أداةَ النَّفي ﴿إِنْ﴾، في قوله: ﴿إِنْ أَدْرِيٓ﴾ دون غيرها من أدوات النفي، لما فيها من قوّة وتوكيد[4]، فهي أبلغُ

(1) ابن جرير، جامع البيان: 23/ 671.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 9/ 47.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 247.
(4) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 499.

في نفي العلم من أدواتٍ أخرى كـ(ما) أو (لا)، ويُفهم من هذا النفي: نفي العلم بأيّ وجهٍ من وجوه تعيينِ وقت العذاب، وهذا الإبهامُ المقصود يُعزّز من وقعِ التهديد؛ إذ يجعل الوعيدَ غير محدَّد الزمن، فيبقى المخاطَبُ في قلقٍ دائم وترقّب مستمرّ، وهو ما يزيدُ أثرَ التخويف، ويُضاعف شدّةَ التهديد.

سرُّ التّعبير بنفي الدراية:

نفيُ الدرايةِ أبلغُ في تصويرِ انتفاءِ العلم بالغيب

جاء التعبيرُ بنفي الدراية في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ بدلًا من نفي العلم؛ لأنّ الدراية أبلغُ في التعبير عن انتفاءِ العلم بعد بذلِ الجهد والبحث، فالدراية تُشير إلى سعي الإنسان في التنقيب والمعالجة للوصول إلى المعلومة، بخلافِ العلم الذي قد يكون مُجرّد إدراكٍ بدون سابق جهد، ومن هنا فإنَّ نفي الدراية في لسان النبي ﷺ يُفيد أنَّه حتى لو بذلَ غايةَ وسعه، وتسبّب في البحث، فلن يبلغَ معرفة وقت العذاب؛ لأنّه من الغَيب الذي اختصّ اللّهُ به[1]، ولهذا يوصفُ اللّه بالعلم، ولا يوصف بالدراية؛ إذ هي من خصائص المخلوق، وجاء هذا التعبير أيضًا تحقيقًا للانسجام السياقي في السورة؛ إذ ورد اللفظ نفسه في قول الجن: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾، مما يُضفي على البناء البلاغي للسورة وحدة موضوعية وصوتية متناسقة.

سرُّ التّعبير بقوله: ﴿أَمْ﴾ مع الاستفهام في قوله: ﴿أَقَرِيبٌ﴾:

زيادةُ تقرير خفاءِ وقت العذاب الموعود وعدمُ درايةِ النبي به

الاستفهامُ في قوله تعالى: ﴿أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا﴾ صوريٌّ وليس اصطلاحيًا، والهمزةُ همزة التسوية تقدّمت على ﴿أَمْ﴾ المتصلة المعادلة، والمقصودُ ليس السؤالَ عن أحدِ المتعادلين: القرب والبعد، بل المقصودُ هو إعلانُ عدمِ الدراية من قبله ﷺ بذلك

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 247.

التعيين[1]، وقد آثرَ البيانُ القرآني استعمالَ صورة الاستفهام؛ لزيادة تقريرِ خفائه، وأنه لا يزالُ في حيّز ما يسألُ عنه بصيغة الاستفهام[2].

دلالةُ تقديم القرب في الحديث عن موعد العذاب:

تعجيلُ التهديدِ أكثرُ إخافةً للمشركين

قدَّم البيانُ الحكيمُ لفظَ ﴿أَقَرِيبٌ﴾، وهو يتحدّثُ عن موعد وقوعِ العذاب الذي أخفاه سبحانه أقريبٌ هو أم بعيد؛ لكون ذلك أكثرَ إخافةٍ للمشركين، أي: يَكونُ الآنَ أوْ قَريبًا مِن هَذا الأوانِ بِحَيْثُ يتوقَّعُ عَنْ قُرْبٍ[3].

دلالةُ التّعبير بـ﴿مَّا﴾ في قوله: ﴿مَّا تُوعَدُونَ﴾:

زيادةُ تهويلِ شأن العذاب الموعود وتأكيد اقترابه

جاء التعبير القرآني بـ﴿مَّا﴾ في قوله تعالى: ﴿أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ إمّا على أنَّها اسمٌ موصولٌ بمعنى (الذي)، وقد اختيرتْ؛ لِما تحمله من إبهامٍ مقصود يُثير التشويق والترقّب؛ إذ يوحي بأنّ الموعود أمرٌ عظيم لا يُسمّى صراحة، بل يُتركُ للنفس أنْ تتخيّله بما فيه من هولٍ وفزع، وهو أسلوبٌ بلاغي يُضاعف من أثر التهديد، كما تحتمل ﴿مَّا﴾ أنْ تكونَ مصدرية، فيكون المعنى: أقريبٌ وعْدكم أو وقت وعيدكم[4]؟ وهو تأكيدٌ على اقترابِ ساعة الحساب.

دلالةُ الالتفات في قوله: ﴿تُوعَدُونَ﴾:

الانتقالُ إلى التهديد المباشر أشدُّ وقعًا على النفس

التفتَ البيانُ الحكيمُ من صيغةِ الغَيبة في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ﴾، إلى صيغةِ الخطابِ في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾؛ لنقلِ السّامعِ مِن التّهديد العام للكافرين إلى التهديدِ المباشر الشخصي لهم، وهو أشدُّ وقعًا على النفس، بما يُحدثُ صدمةً بيانية قوية، كأنّ المتكلمَ يلتفتُ فجأة إلى

(1) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام: 4/ 304.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 499.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 499.
(4) ابن عادل، اللباب: 19/ 441.

الحضور، ويقول: أنتم من يوعد، والكلامُ الآن معكم أنتم، لا مع غيركم، فيصيرُ التَّهديد ألصقَ بالنفس، وأشدَّ تأثيرًا في القلب.

سرّ تقديم لفظ (قريب) على ﴿تُوعَدُونَ﴾:

تأكيدُ خفاء هذا الموعد يعمّقُ حالةَ القلق في قلوبِ المكذِّبين

قدّمَ البيانُ القرآنيُّ الخبر (قريب) على المبتدأ ﴿تُوعَدُونَ﴾؛ للزيادة في تأكيدِ خفاء هذا الموعد، وأنّه لا يزالُ في حيّز ما يُسأل عنه بصيغة الاستفهام، وهذا يعمّقُ حالةَ القلق والانتظار في قلوب المكذّبين، ويجعلُ التهديدَ أكثرَ وقعًا وأشدَّ حضورًا، أي: فذكرَ ما يُخيفهم أولًا، فقال: ﴿أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾[1].

دلالة بناء الفعل ﴿تُوعَدُونَ﴾ لما لم يسم فاعله:

تعظيمُ العذابِ الموعود وتهويلُهُ

لمْ يأتِ البيانُ القرآنيُّ بفاعل ﴿تُوعَدُونَ﴾، وعبَّر بصيغةِ المبني للمفعولِ؛ لغرضين: أحدهما لفظيٌّ، هو الإيجاز، فالفاعلُ معلومٌ، وهو اللّهُ سبحانه مع ما في هذا التَّعبير من فخامةٍ ورهبةٍ يحسّ بهما الذوقُ، والثاني معنويٌّ، وهو التركيزُ على الحدثِ، وهو العذابُ الموعود، والتخييل بعموم الفاعلين، حتى لكأنّ كل شيء في الوجود يعدُ المشركين بالويل والثبور وعظائم الأمور، أي: كلّ شيء صار في حكم لهم[2].

سرُّ التّعبير بالفعل ﴿يَجْعَلُ﴾ مادة وصيغة:

التخويفُ المستمرُّ متناسبٌ مع التردّد المقلق

آثَرَ البيانُ القرآنيُّ صيغةَ المُضارِعِ في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا﴾ بدلًا من الماضي؛ لأنّ دلالة المضارع على الحال والاستقبال تُناسب تمامًا طبيعةَ الترديد بين قُرب وقوعِ الموعود به أو تأخُّره، واستعمالُ الماضي كقوله: (أم جعل له ربي أمدًا) كان سيفيدُ الجزمَ بتأخّر الموعد وانقضاء أمده، وهو ما يُخالفُ مقصودَ الآية من الإبقاء على حالةِ الترقّب والتردّد، وجعل السامع في حيرة بين

(1) البقاعي، نظم الدرر: 20: 499.

(2) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام: 4/ 305.

احتمالِ القُرب أو التأجيل[1]، وهذا ما يُكثفُ عنصرَ التخويف، ويُبقي بابَ التهديد مفتوحًا في كلّ لحظة.

الغرض من تقديمِ الجار والمجرور: ﴿لَهُۥ﴾:

يفيدُ تقديمَ الجار والمجرور ﴿لَهُۥ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا﴾ تخصيصَ العذابِ الموعودِ بمدةٍ معينةٍ، سواء في الدنيا أو الآخرة، مما يعمّق معنى الاهتمام والتركيز على هذا العذاب، ويزيدُ من وقع التهديد والتخويف فيه.

تعميقُ الاهتمام والتركيز على العذابِ زيادةٌ من وقعِ التخويف فيه

سرُّ الإطنابِ بذكر الربوبية مضافًا لرسول الله:

أطنبَ البيانُ الحكيم بذكر لفظ ﴿رَبِّيٓ﴾، في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا﴾، ولم يقلْ: (أم يجعل له أمدًا)؛ لأنّ تأخيرَ موعد العذاب رُبَّما أُفْهِمَ منه تَهاوُنًا بالوَليِّ، ولذلك قالَ دافِعًا لِذَلِكَ: بقوله: ﴿رَبِّيٓ﴾ مُظهرًا بلفظ الربوبية المضاف إلى النبي إحسانه وفضله وتشريفه له، أي: ربي المُحْسِن إليَّ إنْ قَدَّمَهُ، أوْ أخَّرَهُ[2].

توكيدُ العناية بالنبي صلى الله عليه وتشريفه في مشهدِ الوعيد

نكتة تنكير لفظ: ﴿أَمَدًا﴾:

عبّر البيانُ الحكيمُ بلفظِ ﴿أَمَدًا﴾، وهو مُدَّةٌ لَها حَدٌّ مَجْهولٌ؛ إذا أُطلق[3]، ولم يُصرّحْ بالبعدِ، كما في قوله تعالى: ﴿تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًا﴾ [آل عمران: 30]؛ للإشارة إلى أنّ النّبي ﷺ كان يستقربُ الموعد، فكأنّه قال: ما أدري أهو حال متوقّع في كلّ ساعة أم مؤجل ضربتْ له غاية[4]؟ وقد نكّره؛ لإفادة التعظيم والإبهام الذي يزيد من الترقّب والخوف في النَّفس، والمعنى: "أجَلًا مَضْروبًا عَظيمًا بِكُلِّ اعتِبارٍ حَتّى في البُعْدِ لا يَتَأتّى مَعَ ذَلِكَ أنْ يَكونَ الآنَ، ولا أنْ يَتَوَقَّعَ دونَ ذَلِكَ الأمَدِ، فَهو في كُلِّ حالٍ مُتَوَقَّعٌ، فَكونوا عَلى غايَةِ الحَذَرِ"[5].

إبهامٌ للتخويف وتعليقٌ للقلوب بموعد مجهول

(1) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام: 4/ 305.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 500.
(3) الراغب، المفردات: (أمد).
(4) الزمخشري، الكشاف: 4/ 632.
(5) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 500.

بلاغة التعبير بالطباق بين قوله: ﴿أَقَرِيبٌ﴾ و﴿أَمَدًا﴾:

طـبـاقٌ يـزيـدُ الترقّب والقلق، ويعزّز التهديد

بين لفظي: ﴿أَقَرِيبٌ﴾ و﴿أَمَدًا﴾ في قوله تعالى: ﴿أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا﴾ طباقٌ إيجابيٌّ فيه دقةٌ وخفاءٌ؛ لأنّ أمدًا بمعنى: بعيد، وهذا الطباق من مقتضيات المقام؛ لأنّ أصلَ الدلالة هو ترديدُ الحكم بين القُرْب والبُعْد، مما يزيدُ الترقّب والقلق، ويعزّزُ التهديد، دون التصريح بوقتٍ محدّد.

سرُّ تقديم ﴿أَقَرِيبٌ﴾ على ﴿أَمَدًا﴾:

تعجيلٌ للترهيب ومـــراعـــاةٌ للفاصلة

قدَّم البيانُ القرآنيُّ لفظ ﴿أَقَرِيبٌ﴾ على ﴿أَمَدًا﴾؛ مناسبةً للمقام وهو الترهيبُ للمشركين ومنكري البعث، أي: جاء التقديم لزيادة الترهيب الذي يناسبه القُرْب، ومراعاة لفواصل الآيات، وهي: (﴿عَدَدًا﴾، ﴿أَحَدًا﴾، ﴿رَصَدًا﴾).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والستون،
سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والستون، سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 64 ، 806 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-647-38-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 64 : المجلد الرابع والستون، سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-647-38-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-6817852 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"